موادّها الفاسدة واعادتها صالحةً لخدمة البشر بتحويلات متتابعة بحيث تدخل في الكائنات النافعة ودولاب الكون فتتجدّد وتستأنف مسيرها

دونك مثلاً قريباً : انظر هذه الشجرة التي اقتلعتها الريح فرمتها على الارض . فللحال ينشأ فوق جثمانها عدد لا يُحصى من النباتات الصغرى التي ذكرناها كالطحالب والفطور والأُشن تتغذي منها ويساعدها في فعلها ملايين من الحشرات فضلاً عن تأثير الانواء فيها وكل هذه العوامل لا تزال تقطّع الصخرة اليابسة وتنخرها وتفتّتها حتى تعود بعد ردحة من الدهر تراباً يصلح ثانيةً للزراعة والفلاحة وتقوم بدلاً منها اشجار حيّة عوضاً عن الميتة (١

وان سأل القارئ ومن اين اتت تلك الخلايا التي تقاطرت الى الشجرة الميتة اجبنا انّها نجمت من خلايا أُخر تطاير بها الهواء ونقلها الى جرم الشجرة فوجدت فيها غذاء لتحيا وتنمو

فهلمّ ايها المتفلسفون من الماديين الناكرين لوجود الخالق افيدونا كيف انّ هذه الخلايا مع كونها كلها متشابهة التركيب لا تخرج عن جنسها ونوعها . فلا تأتي خليّة الورد بخليّة الزنبق ولا تثمر حبّة القمح فولًا بل تبقى كل خليّة في خواصها النوعية . فهما تشدّقتم وهما لفظتم لا تجدون جواباً على ذلك الّا ان تعودوا الى كلمة الخالق في بدء سفر التكوين لمّا قال الله (تك ١ : ١١) : « لتنبت الارض نباتاً عشباً يبزر بزرًا وشجرًا مثمرًا يخرج ثمرًا بزرهُ فيهِ بحسب صنفهِ » (له بقيّة)

تعريف بعض مخطوطات مكتبتي

لجناب القانوني جرجس افندي صفا (*

عودٌ على ما بدأ بهِ في المشرق السنة الخامسة ١٩٠٣ صفحة ١٦٠ في بيان كتبي المخطوطة

١ كتاب ﴿ اجابة السائل الى معرفة الرسائل ﴾ وهو ثمان وعشرون ورقة لم يُذكر فيهِ اسم المؤلف طولهُ ١٥ سنتيمترًا وعرضهُ ١٢ س اولهُ :

١) راجع كتاب المسيو فابر (Fabre: *La Plante*, p. 38)

*) بينما كنا نسعى بنشر هذه المقالة اذ بلغنا ما أُصيب بهِ جناب مكاتبنا من الخطب الاليم بوفاة نجلهِ برَّد الله كبدهُ ورحم الفقيد رحمةً واسعة

بسم الله الرحمان الرحيم ربّ يسّر يا كريم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمّان الاكملان على سيّدنا محمد خاتم النبيين. (الى ان يقول :) وبعد فقد سألني بعض اخواني ان اضع لهُ اوراقاً في معرفة مصطلح ديوان الانشاء وكتابة الاسرار الشريفة المصونة مما عليهِ العمل بالبلاد الشامية وطرف من مصطلح الديار المصريّة

الى آخر ما كتب في المقدّمة من بيان غرضه من هذا الكتاب ثم ذكر كيف يُكتب للملوك والحكّام والوزراء وغيرهم

ومما ذكره « صورة ما يُكتب الى متولي صرخد وعجلون وحسبان والسلط وامراء كسروان وبعض امراء العرب ومقدمي البلاد كابن الحبيش وابن هلال الدولة مقدم الزبداني والجيّة وابن بشاره مقدم بلاد صفد وابن معن مقدم الشوف (كذا) » وما يكتبون هم لمن فوقهم

ثم ذكر كيف يكتب للعلماء وللعامة والفقراء والزهّاد وما يكتب في الامان والهدنة. وهذه صورة ما ذكر انهُ يكتب في الهدنة قال : « واما الهدنة فانها لا تكون من نوّاب الممالك وانما تكون من السلطان نفسه لمن اراد هدنة من ملوك الكفّار وتكون الى أجل معلوم يهادن بها احدهما الآخر على نفسهِ وعساكرهِ وبلادهِ ورعاياهُ وما يدخل في بلاده اما على مال يقرّرهُ لهُ على ذلك واما على شيء. واما اذا كان التقرير من الجانبين مواصفةً (١ فليس اثباتها في هذه الورقات من شرط كتابنا وانما اثبتناها ليستضيء بها المحتاج الى شيء منها وصورته :

هذا ما كان اليهِ واجل (؟) اليهِ ـ ولانا السلطان فلان خلّد الله تعالى ملكهُ وسلطانهُ وشرّف بهِ زمانهُ الملك فلان الفلاني عادنه حين تردّدت اليهِ رسلهُ وتوالت عليهِ كتبهُ واملهُ لتسهيلهِ وسألهُ ان يكف عنهُ أسلهُ فرأى سدّد الله آراءهُ انّ الصلح اصلح وان معاملة الله اربح وعادن هذا الملك وبسيّه على نفسهِ واهلهِ وولدهِ ونسلهِ وجميع بلادهِ من مال وجهات وبلاد وعسكر وجنود وجموع وحشود ورعايا في مملكتهِ من المقيم والطاري والسائر بها والشاري هدنةً مدّتها اول هذه الساعة الذاهبة وما يتلوها مدّة كذا وكذا (والعادة ان يجيوها شمسيّة واشهراً وايّاماً وساعات حتى تستكمل السنين الشمسية المهادن عليها) يحل فيها هذا الملك فلان الى بيت مال المسلمين والى تحت يد مولانا السلطان فلان قيم امير المؤمنين في هذه المدة

١) لم اجد هذه اللفظة بالمعنى الذي اراده في كتب اللغة التي عندي كالمغرب والمحيط وبحيط المحيط والمصباح ومختارات الصحاح والتاج واللسان والسامي. والتراجع فانها حريّة ان يُبحث عنها

ويذكر المقرَّر ويحرّر ثم يقول:

يقوم جا هذا الملك من ماله (كذا) وما يتكفل عابيه من حزبه اهل بلاده وخراج اعماله (ثم يذكر اقساطه) قياماً لا يحوج معهُ الى تكلف مطالبة ولا الى تناوله بيد مطالبة

الى ان يقول:

ويمنع ايدي النهب ويكف النازي ويمنع الاذى ويردّ من ترح من رعايا هـذا الملك اليهِ ما لم يدخل في دين الاسلام ويشهد الشهادتين ويقرّ بالكلمتين المتلازمتين

ومنها:

وعليهِ ان لا يكون عيناً للكفّار على بلاد الاسلام وان دنت بهِ او بعدت وان ينهي ما يتجدد عنده من اخبار الاعداء ولو كانوا اهل ملتهِ

الى ان قال:

ويشهد بهِ الحضور في الملكتين. وتؤرّخ بالعربي والسرياني

انتهى ما اخترناه من كتاب اجابة السائل. وفي آخر الكتاب: « نجز الكتاب في رابع شعبان المكرم سنة اربعين وثمانمائة (١٤٣٦م) احسن الله عاقبتها بمنهِ وكرمهِ »

ويتلو كتاب اجابة الطالب هـذا كتابُ كشف المرموط عن محاسن الشروط (١) « تأليف الشيخ الامام الكامل العالم العامل فريد عصره ووحيد دهره ابو محمد الحسن ابن الشيخ المرحوم النازل بفناء الله المتمسك بعفوه وكرمه زين الدين عمر بن حبيب احسن الله عاقبته في الدارين بمحمد وآلهِ وصحبهِ »

وفي آخره: « وافق الفراغ من هـذه النسخة المباركة نهار الاثنين المبارك رابع عشر جمادي الاولى من شهور سنة اربعين وثمانمائة (١٤٣٦ م) على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والزلل محمد بن محمد الزنجي الحنفي عفا الله عنهُ بمنهِ وكرمهِ وعن جميع المسلمين وغفر الله لمن قرأ فيهِ ودعا لكاتبهِ بالتوبة والمغفرة ». وهو يبلغ ٦٧ ورقة بخط دقيق في كل صفحة سبعة عشر سطراً أضيفت الى الكتاب الاول يشتمل

---

١) قال الحاج خليفة في وصفهِ (٥: ٣١٥): كشف المرموط عن محاسن الشروط للشيخ بدر الدين حسن ابن زين الدين عمر بن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ (١٣٧٧ م) اوّلهُ: « الحمد لله القاضي بالحق المتمم بالكتاب المسطور الخ. قال اورد فيهِ جملة من السجلّات على اصطلاح اهل العصر والشام

على صور شتى مما يكتب في عقود البيع والتعويض والمناقلة والسلم والرهن والتفليس والصلح والشفعة وغيرها من العقود باسرها والوقف والحضانة والوصية والنفقات والفروض والمحاضر والمجالس والسجلات والحلف والتفويض والاسناد والاذن وغير ذلك

وفي آخره مجموعة على حدة مضمومة اليه تبلغ ٢٢ ورقة بخط دقيق نظير خط الكتاب السابق تحتوي خطباً متنوعة في النظام منها ما ذكر فيه اسم مؤلفها فمنها لنور الدين (كذا) ومنها لاحمد ابن علي ومنها لابي بكر بن احمد ومنها لمحمد (كذا) ومنها خطبة وقف ومنها خطبة لعمر بن الخطيب ومنها لفتح الدين ولاحمد المالكي ولاحمد الحنفي دون زيادة في تعريف هذه الاعلام . وفيها بعض تعاز وتقاليد حكمية وفيها يمين الثواب في القلاع ولا بأس ان نذكر صورة هذه اليمين:

والله وتالله وبالله (ثلاثاً) ووالله العظيم الذي لا اله الا هو البارئ الرحمن الرحيم الطالب الغالب المدرك المهلك القادر النافع عالم الغيب والشهادة والسر والعلانية وما تخفي الصدور القائم على كل نفس بما كسبت والمجازي لها بما احتقبت وحق جلال الله وقدرة الله وكبرياء الله وسناء الله وسائر اسماء الله الحسنى وصفاته العليا اني من وقتي هذا وساعتي هذه وما مدّ الله في عمري اخلصتُ نيتي هذه ولا ازال مجتهداً في اخلاصها واصفيت سريرتي ولا ازال مجتهداً في اصفائها في طاعة مولانا السلطان وخدمته ومحبته وامتثال مراسيمه والعمل بامراره والله العظيم لا اظهر لمولانا ولا لاحد من اولاده واخوته سوءاً ولا غدراً ولا خديعة ولا غائلة ولا خيانة في نفسي ولا مال ولا غلال ولا حصون ولا بلاد واني والله ابذل جهدي وطاقتي في طاعة مولانا السلطان وحفظ قلعته ومتى اطلعتُ على ان احداً من المتجردين جا خان مولانا السلطان في ماله او قلعته او بلاده او غلاله او اخراج هذه القلعة من يده بخيانة او مكاتبة انهي امره الى من يوصل ذلك الى مولانا السلطان واجتهد في ايصال ما اتحققه

ومنها:

واني والله في احوال السلطان بهذه اليمين من اولها الى آخرها لا انقضها ولا شيئاً منها ولا استثني فيها ولا شيء منها ولا اخالف شرطاً من شروطها ومتى خالفتها او نقضتها او شيئاً منها او استثنيت فيها او في شيء منها طالباً نقضها فيكون كل املكه من صامت وناطق صدقة على الفقراء والمساكين من المسلمين وكل زوجة في عقد نكاحي او اتزوجها في المستقبل طالقاً على سائر المذاهب وعلي الحج الى بيت الله الحرام بمكة والوقوف في جبل عرفة ثلثين حجة متوالية متتابعة كوامل حافياً حاسراً وعلي صوم الدهر كله الا الايام المنهي عن صومها وعلي ان اعتق الف رقبة مسلمة من اسر الكفار كل ذلك بطريق النذر المضيق وقته ان خالفتُ هذه اليمين او شرطاً من شروطها واليمين يميني انا فلان ويشهد على ذلك وكفى بالله شهيداً

٢ مجموعة طولها ١٨ سنتيمترًا بعرض ١٢ س تحتوي على شرح لطيف ﴿ للقصيدة الطنطرانية (١ ﴾ التي اولها:

يا خليَّ البال قد م بلبتَ بالبَلْبالْ بالْ
بالنوى زلزلتني م والمقلُ بالزلزال زالْ

يتضمن بيان اللغة والاعراب بخط فارسي جميل جدًّا عشر اوراق

ويليه ﴿ شرح نفيس على ابيات ضوء المصباح في النحو ﴾ ١٥ ورقة فيه بيان اللغة ثم الاعراب ثم محلّ الاستشهاد وكلا الشرحين غاية في الضبط واسم المؤلف مجهول. كُتب الشرح الثاني سنة ٩١٥ هـ (١٥٠٩ م)

ثم ﴿ شرح مسألة الكحل النحوية ﴾ المشهورة وهي عمل اسم التفضيل في المظهر تأليف نجم الدين سعيد اوله: « بسم الله الرحمن الرحيم امّا بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله فيقول المولى المعظم والفاضل المفخم كشّاف المشكلات حلّال المعضلات نجم الملّة والدين شمس الاسلام والمسلمين سعيد ». وهو ١٦ ورقة. ثم قصيدة مثلثة مثل مثلثات قطرب مجهول ناظمها في خمس اوراق اولها بعد البسملة والمقدّمة (٢:

يقال للماء الكثير غُمْرٌ والحقد في الصدر فذاك غمرُ
والرجل الجاهل فهو غُمْرٌ ليس لهُ خُبرٌ من الاخبار

﴿ وديوان فخري زاده ﴾ اوله بعد البسملة: « الحمد لله الذي انار بنور الهداية والتوفيق ابصار ذوي البصائر ». اربعون ورقة كُتب سنة ١١٦٤ هجرية (١٧٥١ م) فمن نظمه مدحُ الوزير الافخم والي العراقين الوزير احمد باشا ابن الوزير حسين باشا حين تولى بنفسه الاغارة على الطائفة المسماة بآل قشعم:

اغرتَ مُغارًا فيه اكرمُ مَغنم وحزت نخارًا فيه كلُّ التكرّم
علوتَ متون السابحات على الوغا وخُضت غمارًا دونها عطرُ منشم

---

١) هذه القصيدة الشهيرة قد نشرها العلّامة دي ساسي في كتابه الانيس المفيد (ج ٢ ص ١٠٨) ونقلها الى الفرنسوية وعرّف صاحبها المسمى معين الدين احمد بن الرزّاق الطنطراني من اساتذة المدرسة النظامية في بغداد في عهد منشئها نظام الملك في القرن الخامس للهجرة

٢) راجع كتاب البلغة في شذور اللغة والقصيدة هناك (ص ١٦٦)

وذكر في ديوانه مراسلات شعرية وردت اليه من بعض شعراء زمانه وما اجاب به فمن ذلك قصيدة ارسلها اليه ابو النجاة صادق بن علي بن الحسن بن هاشم الحسيني الاعرج اولها:

لئن سمحتْ بالمدح منّا القرائحُ فما احدٌ منّا لغيرك مادحُ

ومنها: وان شُدَّ رَحلٌ بالمسير فانما اليك اخو العلياء تُطوى الصحاصحُ

وان احد ادلى من الناس دلوَهُ فما هو الّا من قليبك ماتحُ

وفي آخر المجموعة استغفارة للعلميّ (؟) لاميّة مخمسة:

يا نفس سيري لداعي الحق بالعجلِ يا نفس توبي عن الاسراء والخللِ

يا نفس اياك والتسويف في العملِ أستغفر الله من اثمي ومن زللي

ومن وجودي ومن علمي ومن عملي

٣ (مجموعة فلسفيّة) قديمة جليلة وصفها الاب لويس شيخو وصفاً مطوّلاً في مؤتمر المستشرقين في باريس سنة ١٨٩٧ ونقل عنها احدى مقالاتها . والمجموعة قديمة مكتوبة منذ نحو خمسمائة سنة على الاقل كما يظهر من هيأة ورقها لكنها خالية من التاريخ وهي بخطّ نسخي جليّ وحرف مائل الى الغلظ طولها ٢٣ سانتي وعرضها ١٦ س عدد صفحاتها ٣٦٠ وفي الصفحة ١٧ سطراً . وهي تحتوي على ما يأتي من الرسائل

١ (رسالة في الاخلاق) هي ٢٥ ورقة ناقصة من اوّلها ومن آخرها . لكنّها معروفة وهي للشيخ ابي زكريا يحيى بن عديّ الفيلسوف النصراني المتوفّى سنة ٩٧٥ للمسيح طُبعت في بيروت مرّة اولى بهمّة المرحوم يوسف الشلفون في المطبعة العموميّة سنة ١٨٩٦ ثمّ تكرّر طبعها في مصر سنة ١٨٩١ . وفي مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت منها نسختان خطّيّتان

٢ (كتاب نرسيس (كذا) في تدبير المنزل) ورقاته ١٣ . ذكر فيه كيف ينبغي ان يسوس الانسان بيتهُ ومالهُ ويتصرّف مع زوجتهِ وخدمهِ ويربّي اولادهُ . اما مؤلفهُ فاسمهُ مُبهم يجوز ان يقرأ نرسيس او نرسيس او برسيس ولعلّهُ نارسيوس الرومي الحكيم الذي ذكرهُ ابن ابي اصيبعة (في طبقات الاطبّاء ١ : ٣٥) في جملة الاطبّاء المشهورين بعد جالينوس انهُ «قدم الاسكندريّة فصار واحداً منهم» . وهذا الكتاب منقول عن اليونانيّة

٣ً (رسالة دامسطيوس) « وزير اليان وهو يوليانوس الملك في السياسة نقلهُ ابن زرعة من اللغة السريانيَّة » والرسالة في سبعة اوراق . موضوعها كيف يجب على الملك ان يسوس نفسهُ ورعيَّتهُ وجندهُ وحشمهُ ومملكتهُ وكيف ينبغي لهُ ان يسعى في سعادتهم . وداسطيوس (Themistius) من فلاسفة القرن الرابع للمسيح كان وثنيًّا واحد ندماء القيصر يوليانوس المعروف بالمارق (Julien l'Apostat) كان من مفسّري كتب ارسطو . وكتابهُ هـذا في السياسة لم يُذكر في جملة تآليفهِ اليونانيَّة . امَّا معربهُ ابن زرعة فكان من البدعة اليعقوبيَّة واشتهر بترجمة كتب القدماء. توفّي سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م)

٤ً (رسالة افلاطون الحكيم) « الى فرفيريوس في حقيقة نفي الغمّ والهمّ واثبات الزهد جوابًا عن سؤال كان سبق منهُ اليهِ » . هذه الرسالة في خمس اوراق ولم تُذكر في جملة اعمال افلاطون وانَّما يشبهها بالاسم رسالة من رسائلهِ لا ينطبق محتواها على هذه سمَّاها في مجموعة اعمالهِ (De amovendis animæ curis) ولعلَّها لاحد تلامذتهِ او المنتمين الى آرائهِ . هذا اوَّلها:

« بسم الله الملك الحقّ والاله الصادق بلغات الافتراق المقصود بالاتّفاق القديم الذي لم يزل منشئ مبادئ الحركات الاولى خالق الاضداد في الاصلاح والافساد . . . »

وفي آخرها ملحق ورد فيهِ قول فيثاغورس في الفقر والغنى

٥ً (رسالة المعاني لحرمس الفاضل المثلَّث الحكمة في معاتبة النفس) تستغرق ٣٢ ورقة وهذه الرسالة تُعرف ايضًا بزجر النفس طبعها لاوَّل مرَّة في بونة من اعمال المانية سنة ١٨٧٣ العلَّامة بَرْدِنْهِوِر (Otto Bardenhewer) مع ترجمة لاتينيَّة وشروح . وكرَّر طبعها في بيروت حضرة الخوري فيليمون الراهب المخلّصي سنة ١٩٠٦ . وفي مكتبة الآباء اليسوعيين البيروتيَّة منها ثلث نسخ خطّيَّة

٦ً (مختصر من كتاب الاخلاق لجالينوس) في ٢٢ ورقة . الاصل اليونانيّ (Galeni, *Scripta minora*, ed. Muller. واجع Περὶ ἠθῶν) طُبع غير مرَّة (II, p. 31 . ولعلَّ هـذه الترجمة هي التي نسبها ابن ابي اصيبعة لحبيش الناقل النصرانيّ . دونك اوَّلها بعد البسملة :

الخلق حال للنفس داعية الى الانسان ان يفعل افعال النفس بلا روَّية ولا اختيار وبيان

ذلك انَّ في الناس قومًا اذا فاجأهم الصوت الهائل ارتاعوا وبُهتوا واذا رأوا او سمعوا شيئًا مضحكًا ضحكوا عن غير ارادة وربَّما ارادوا الامتناع فلم يمكنهم ولذلك فحصت الفلاسفة عن الخلق هل هو للنفس التي ليست بناطقة فقط او بشوب الناطقة منهُ شيءٌ

٧ً (رسالة جالينوس ايضاً في انَّ قوى النفس توابع لمزاج البدن) هذه ايضاً ملخَّصة عن مقالة يونانيَّة لجالينوس (Id., Muller II, 32-79) وهي في اربع صحائف. وجاء في وصف مخطوطات قصر الاسكوريال في مدريد لمخائيل القزيري (Casiri, *Bibl. Escur.* I, 255) انَّ هذه الرسالة عرَّبها حبيش ومنها هناك نسخة. وهذا اوَّلها في نسختنا بعد البسملة:

«لمَّا فحصتُ عن اتباع قوى النفس لمزاج البدن مرَّات كثيرة مع معلِّمي وبانفراد من نفسي ومع حذَّاق الفلاسفة وجدتُ القول بذلك حقًّا وناقعًا للذين يريدون زينة انفسهم... ومبدأ جميع القول الذي نريد ان نذكرهُ هو معرفة اختلاف افعال النفس وانفعالاتها الظاهرة في الصبيان الصغار وذلك انَّ منهم من نجدهُ صابرًا ومنهم جريئًا ومنهم شرهًا ومنهم خلاف ذلك... فنرى انواع النفس الثلاث واجزاؤها الثلثة في الصبيان بالطبع مختلفة...»

٨ً (رسالة جالينوس ايضاً في الحثّ على تعلُّم الصناعات والعلوم) مختصرة في ورقتين وهي في الاصل اليوناني ١١ ورقة طبعها مركدت (Marquardt) في جملة مقالات جالينوس (Galeni, *Scripta minora* I, 102-129). فمن قولهِ في المقدِّمة:

«... فانَّ (الانسان) وحدهُ لهُ قبول تعلُّم الصناعات الكثيرة واستعمالها واكثر الحيوان غير الناطق لا يعاني شيئًا من الصناعات وما كان منهُ يعاني صناعةً ما فانَّما يعانيها بالطبع لا بالارادة والانسان لا ينوتهُ معرفة شيءٍ من هذه فانهُ يشارك العنكبوت في النسج والنحل في البناية ومع هذا لا ينوتهُ ما يعانيه المتألِّهون كالطبّ والكهانة واشفاء المرضى والإخبار بما تحت الارض وفوق السماء»

ومِمَّا جاء فيها قولهُ بعد ان اوضح انَّ العلم افضل من المال:

«كيف لا يفهم محبُّو المال انَّهم انَّما يؤثرون ويختارون من الحيوان الذي لا خلق لهُ ما كان فيهِ فضيلة ما تأديبيَّة كالخيل التي قد عُلِّمت جودة المشي والعَدْو وسرعته. والكلاب والطيور التي قد عُلِّمت الصيد فانَّ هذا آثر عند الناس من باقي الخيل والكلاب والطيور التي لم تؤدَّب. وهؤلاء يعلِّمون عبيدهم الصناعات وقد يعلِّمونهم بعض الآداب الطبيَّة وينفقون عليهِ مالًا ويخدمونهم ليُحصِّل مال كثير وينفلون امور نفوسهم حتى يصير العبد بصناعته العمليَّة او الطبيَّة يساوي الآلاف من الدراهم وسيِّدهُ لو صار عبدًا لم يساوِ مئة لعدمهِ ذلك ولا بعض الف درهم ولا درهمًا واحدًا بل قد نجد هذا الرجل لا يرضى احد ان يأخذهُ مجَّانًا»

٩ً (كتاب التفاحة لسقراط وهو غير كامل والموجود منهُ عشر صحائف . هذا الكتاب ينبسهُ البعض لارسطاطاليس (Wenrich: *de auctorum græcorum versionibus* وما يؤخذ من نصوص نسختنا اولى بسقراط اذ ورد فيها ما يشير الى اقوال سقراط قبل موتهِ لمَّا اضطرُّوهُ الى شرب السمّ . وقد نقل هـذا الكتاب ابراهيم بن حسداي الربّان اليهودي عن العربيَّة الى العبرانيَّة . وهذا ما ورد في اوَّل الكتاب بعد البسملة :

مختصر كتاب التفَّاحة لسقراط

ذُكر انَّ سقراط الفيلسوف لمَّا حضرتهُ الوفاة اجتمع اليهِ اصحابهُ فرأوا منهُ علامات الموت ما يئسوا بهِ من حياتهِ وظهر لهم منهُ من السرور وصحَّة العقل ما طمعوا لهُ في ان يكون بحسّ من غير سوى ما ظهر لهم . فسألهُ تلاميذهُ عن ذلك فقال : انَّ الذي يظهر لكم من سروري ليس من طمع مني في الحياة بل من ثقة مني بالروح بعد الموت . فقال تلميذهُ : عرِّفنا لكي نثق نحن ايضاً اذا سلكنا سبيلك وتتعزَّى في امرك . قال : اني لمتكلّف لكم الكلام ولكني بادئ بهِ فاسمع (كذا) من رقيقـك فاني أراهُ جمَّ بالكلام . فقال هذا التلميذ الآخر : اني وان كنتُ راغباً في استخراج الكلام منك أيُّها المعلّم الناصح فانهُ يقبضني عن ذلك ان الطبيب الذي سقاك الدواء امرني ان اتركك تُقلّ الكلام . فقال سقراط : اني تارك وأيهُ ودواءهُ ومكتفٍ من الادوية والاقرات بريح تفَّاحة تشم فتشي ريثما اقضي حاجتكم وكيف ادع الكلام لاجل الدواء وافضل ما رجوتُ بهِ القوَّة على الكلام فيها . ثم اخبروني أموقنون انتم بفضل الفاسفة التي سمّاها حبَّ الحكمة ام لا . قالوا : ما زمناها الَّا لطلبنا بفضلها . قال : أفي الدنيا ذلك الفضل ام في الآخرة . قالوا : اذ رأينا غير اهلها افضل في الدنيا عيشاً من اهلها فقد اضطرَّنا الرأي الى ان نرجب ذلك لها في الآخرة . قال : فاذًا ان كرهتم الموت الذي هو السبيل الى الآخرة فقد كرهتم ما فيهِ الفضل لكم ورضيتم ما فيهِ الضرر عليكم وانكم احقَّاء ان تنظروا ما هذا الموت المكروه عند العامَّة هل تجدونهُ غير مفارقة الروح للجسد . قالوا : لا . . . »

١٠ً (رسالة من كلام جمعهُ حنين بن اسحاق من آراء ارسطوطاليس في انَّ الضوء ليس بجسم) للقيم بن هلال الطابي . رسالة في خمسة اوراق . وهي التي نقلها من هذه المجموعة الاب لويس شيخو ونشرهـا مع ترجمتها الفرنساويَّة في مؤتمر المستشرقين في باريس (Congrès des Orientalistes de Paris, 1897, III, 129-142) . فجامعها حنين بن اسحاق هو احد مشاهير نصارى السريان ونقلتهم المبرّزين توفي سنة ١٦٠ للهجرة (٨٧٤ م) امَّا القيم بن هلال الصابي فعاش بعد حنين

بزمن قليل وتوفي سنة ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) . وفي هذه الرسالة ما ينطق بفضل ارسطاطاليس وعقله الثاقب وسعة معارفه الطبيعيّة

١١ـ١٩ (رسالات أخر) بقيّة هذا المجموع في نحو ٥٠ صحيفة تحتوي قطعاً من تسع مقالات ذهبت باكثرها ايدي الضياع فجُمع منها ورقاتها الباقية. فالاولى قطعة من مقالة لعليّ بن ابراهيم الكنرطاليّ في التشريح — والثانية قطعة من رسالة في ستة اوراق لا يُعلم صاحبها وهي تتضمّن كلاماً على طريق الفلسفة في الشرائع والسياسة ولعلّها للفارابيّ — والثالثة قطعة من كتاب الثمرة لبطليوس شرح احمد بن يوسف الكاتب (Cfr *Wenrich*, p. 231) معروفة ومنها نسخٌ خطيّة متعدّدة — والرابعة قطعة فلسفيّة في الكليّات — والخامسة قطعة من كتاب الاخلاص اختصار الاسكندر افرديس (كذا) — والسادسة قطعة في الآداب — والسابعة قطعة من قصّة برلام وبرشفاط — والثامنة قطعة من كتاب تدبير المتوحّد لابي بكر ابن الصائغ الشهير بابن باجّة — والتاسعة الاخيرة قطعة من كتاب المِلّة للفارابيّ. وافضل ما في هذه القطع القطعة الثامنة لابن باجّة (Avenpace) احد كبار فلاسفة المسلمين في الاندلس المتوفّى سنة ١١٣٨م وقد فضّلهُ البعض على ابن رشد وكان بينهُ وبين الوزير الفتح ابن خاقان عداوة ولذلك بخس حقّهُ في كتاب قلائد العقيان ونسبهُ الى الكفر والالحاد. وقد اطرأ غيرهُ في ذكره ومدحوه. وعلى الاخص ابن ابي اصيبعة الذي نعتهُ بأوحد زمانهِ في العلوم الحكميّة واعجوبة دهرهِ وقال: «انهُ لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثلهُ في الفنون التي تكلّم عليها» وقد فسّر ابن باجة كتب ارسطو وتتلمذ لهُ كثيرون منهم القاضي الوليد محمد الشهير بابن رشد. وقد ذكر ابن ابي اصيبعة كتاب تدبير المتوحّد الذي نحن في صددهِ وقال انهُ بدأ فيهِ ولم يكملهُ. وهذا اوّل الكتاب كما في نسختنا:

نبذة من كتاب تدبير المتوحّد

قال ابو بكر ابن الصائغ: تقال لفظة التدبير على ترتيب افعال نحو غاية مقصودة ولهذا يطلقون على الاله اسم مدبّر العالم. وهذا قد يكون بالقوّة وقد يكون بالفعل ودلالتها على ما يكون بالقوّة اكثر واشهر لان هذا الترتيب مختصّ بالفكر الانساني. وقد يقال التدبير بعموم لكل افعال الانسان وبخصوص على ترتيب المدينة والمنزل وبعض التدبير يتقدّم على بعض في

الشرف فتدبير الاله هو التدبير المطلق وهو التدبير الاشرف. والتدبير ينقسم الى صواب والى خطإ . . .

من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٤ العراق — شط العرب — خليج العجم

كانت الباخرة التي ركبناها شركة انكليزية تُدعى تغرس (Tigris) اي دجلة وهي تنتقل بين بغداد والبصرة ولا تصلح للخوض في البحار لاستواء قعرها. واذا قلّت مياه النهر سارت سيرًا بطيئاً لئلّا تصدم بقاعهِ فترتطم. وكانت الامطار لحسن طالعنا قد اعلت سطح النهر فقطعنا المسافة التي تفصل بغداد من البصرة بيومين ونصف ولا تُقطع عادةً باقلّ من اربعة ايّام وهذه المسافة نحو اربعمائة كيلومتر

ركبنا السفينة في مساء يوم الثلاثاء ٣ ك ١ امّا موعد السفر فكان في سحر اليوم التالي. وكان بعض الآباء المرسلين تاطّفوا فرافقونا ليشيّعونا واوصانا بعض تلامذتهم القدماء من موظفي السفينة وكذلك ارسل سيادة المطران اغناطيوس نوري كاهنين من كهنتهِ ليقرئانا الوداع فشكرنا الجميع على ما اظهروهُ نحونا من الانس وتزيد الحفاوة. ثم قضينا قسماً من تلك الليلة في السَّمر في صحبة العمّال وبعض ادباء البغاددة المتحدرين معنا الى ولاية البصرة

وفي غلس يوم الاربعاء اقلعت السفينة فجرت في اواسط دجلة وجرت جرياً حثيثاً لكنهُ ليّناً لا يكاد يحسُّ بهِ الراكب فكنّا نرى ارباض بغداد وفيها ما فيها من انواع المزروعات تميس في وسطها اشجار النخل بسعفها موسوقة بشماريخ التمر وعذوقهِ الضخمة. ودجلة في هذا المكان تقترب من نهر الفرات حتى لا يبقى بينهما مدًى واسع فيُخصب كلا النهرين ما بينهما من الاراضي التي تُعَدّ من اجود تُرَب العمور فهناك تزرع صنوف الغلّات والارزّ والقطن وقد نظم القدماء تلك الجهات في عداد جنائن الارض بل عدُّوها من جنّات عدن . ولولا ما استولى على سكّانها